مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس
Journal of the Faculty of Education Tripoli

وقفات أندلسية على ألسنة شعراء الديار الليبية

علي البهلول الحاج علي حسن
كلية التربية، جامعة طرابلس- طرابلس، ليبيا.
البريد الإلكتروني للمؤلف المكلف بالتواصل: e-mail@e-mail.com

Article history
Received: March, 2025 Accepted: May, 2025

الملخص:

يتناول هذا البحث توظيف الشاعر الليبي سعيد فاندي للتراث الأندلسي في شعره، حيث يظهر من خلال أعماله حنينه العميق للأندلس المفقودة. يبرز البحث كيف استخدم فاندي الشخصيات الأندلسية والتاريخية، مستحضرًا أمجادها وحواراتها، كما عارض بعض قصائد شعرائها. كما يتناول البحث أثر الأندلس في وجدانه، حيث اتسم شعره بالحزن والأسى على هذا الإرث الضائع. ويخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها أن فاندي أكثر شعراء ليبيا تأثرًا بالتراث الأندلسي، إلى جانب تقديمه إسقاطات تاريخية تحمل رسائل للعبرة واستشراف المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، سعيد فاندي، التراث الأندلسي، الحنين، الشعر الليبي.

The Andalusian influence on the Libyan Poets

A B S T R A C T:

This study explores the employment of Andalusian heritage in the poetry of the Libyan poet Saeed Fandi. His works reflect a deep nostalgia for the lost Andalusia, incorporating Andalusian historical figures and their dialogues while mirroring their glory. Fandi also employed intertextuality by responding to Andalusian poets. His poetry is marked by sorrow and grief over this lost legacy. The study concludes that Fandi is among the most influenced Libyan poets by Andalusian heritage, offering historical reflections carrying lessons for the present and future.

Keywords: Andalusia, Saeed Fandi, Andalusian heritage, nostalgia, Libyan poetry.

المقدمة

يمثل التراث الأندلسي أحد الموضوعات المحورية التي أثرت في شعر سعيد فاندي، حيث شكلت الأندلس بمجدها الضائع وحضارتها الزاهرة مصدر إلهام كبير له. تستعرض هذه الدراسة كيفية توظيف فاندي للتراث الأندلسي في أشعاره، من خلال استحضار الشخصيات والأحداث التاريخية وإجراء الحوارات معها، مما يعكس عمق ارتباطه بهذا الإرث.

تمهيد (التعريف بالشاعر وشعره):

اسمه ونسبه:

سعيد سالم سعيد فاندي، ويشتهر في الوسط الأكاديمي الليبي بالدكتور"سعيد فاندي" دون ذكر الأب والجد، أمّا لقب جدّه السابع فهو (بيسكا)، وهي كلمة أسبانية معناها: الرامي، وهذا اللقب مشهور في تونس والجزائر، فأسرته انحدرت من الغرب الليبي، وكما أخبرني أنه من المحتمل أن يكون أصله الأول من عدوة الأندلس.

مولده ونشأته:

ولد سعيد فاندي في الأول من شهر يناير من عام 1955م، بمنطقة الأصابعة، بالقرب من مدنية غريان بالجبل الغربي، حيث عاش فيها مراحل حياته الأولى، وشب فيها، فنشأ في بيئة محافظة تسودها التقاليد والعادات الإسلامية، في ظلّ مجتمع قرويّ مترابط.

مسيرته العلمية:

التحق فاندي في أول حياته بمدرسة الأصابعة الابتدائية عام 1962م، وأنهى دراسته في المدرسة ذاتها عام 1968م، ودخل مدرسة الأصابعة الإعدادئية عام 1969م، وتحصل على شهادتها عام1971م، ثم التحق بمدرسة غريان الثانوية عام 1972م، وتحصل على الشهادة الثانوية العامة تخصص "أدبي" عام1974م.

من بعد ذلك شدّ الرّحال إلى الشرق الليبي إلى مدينة البيضاء، وانخرط في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، التابعة إلى جامعة بنغازي قسم أصول الدين، وأنهى دراسته الجامعية عام1978م، متحصلاً على الشهادة الجامعية "الليسانس" في أصول الدين – من كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتقدير ممتاز.

وبُعيد حصوله على الشهادة الجامعية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، التي فتحت له آفاق الدراسات العليا، اتجه إلى العاصمة الليبية طرابلس، فدرس بجامعة طرابلس، بالدراسات العليا، وتحصل على

دبلوم الدراسات العليا عام1980م، ثم تقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة "الماجستير" فتحصل على الإجازة العالية في الدراسات الإسلامية – في تفسير القرآن الكريم بالرسالة العلمية التي تحمل عنوان: (النيسابوري مفسراً) من الجامعة نفسها في 1983/5/13م.

ومن أجل استكمال المسيرة التعليميّة ارتحل إلى الجمهورية التونسية، فدرس في جامعة الزيتونة فتحصل فيها على الإجازة الدقيقة "دكتوراه الدولة" في العلوم الإسلامية، بتقدير (مشرف جداً) مع تهنئات أعضاء اللجنة، بإشراف الدكتورة: وسيلة بلعيد بن حمدة، وعن لجنة برئاسة الدكتور: محمد أبي الأجـفان، عن أطروحة بعنوان (التفسير بين البيضاوي وابن عرفة) في 15/ 2/ 1997م.

مسيرته العملية:

لا يقل شأن مسيرته العملية عن العلمية، التي لا يمكن اختزالها في ورقة أو بعض سطور، فهي عبارة عن مراحل متعددة من العمل المتواصل مدة لا تقل عن أربعة عقود ونيف من الزمن، فقد عين للتدريس

الثانوي اعتبارًا من سنة 1978م، ثم التحق بالتدريس الجامعي سنة 1984م،وتقلّد العديد من الوظائف بالتعليم الجامعي، والدراسات العليا، منها: منصب مدير الدراسات العليا بكلية الآداب يفرن، جامعة الجبل الغربي من الفترة 1997/11/1م إلى 1999/12/1م، ثم أميناً لقسم اللغة العربية والدراسات القرآنية بجامعة غريان من الفترة 2001/10/28م إلى2002/12/30م، ثم عميداً لكلية الآداب جامعة الجبل الغربي، من الفترة 2002/10/28 إلى2005/3/4م، واختير عضواً في لجنة تقويم مؤسسات التعليم العالي في 2007/5/30م، ورئيساً للدراسات العليا بجامعة الجبل الغربي عام 2005/7/4م، وتولّى مهمة منسق للدراسات العليا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الزاوية سنة 2008م، ورئيساً لقسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، بمدرسة العلوم الإنسانية، بالأكاديمية الليبية طرابلس، ومسيرة البذل والعطاء العلمي مستمرّة إلى يومنا هذا.

مؤلفاته:

أسهم سعيد فاندي في إثراء المكتبة الليبية المعاصرة بالعديد من المؤلفات والمطبوعات التي وصل عددها ستة وعشرين كتابًا، في شتى العلوم الإسلامية والأدبية، والبلاغية والشعرية، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، بالإضافة إلى مشاركته في بعض المصنفات والمجلات والدوريات العلمية.

أولًا- مؤلفاته المطبوعة:

1- (في أصول الأحكام)، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية 2002م.

2- تحقيق المختصر الفقهي لابن عرفة، الجزء الأول، بمشاركة د. حسن مسعود الطوير، دار المنار الإسلامي، بيروت 2004م.

3- (مباحث إسلامية) بمشاركة د.حسن مسعود الطوير، دار الحكمة، طرابلس، ليبيا.

4- (قبسات في الحضارة الإسلامية) بمشاركة د.حسن مسعود الطوير، محمد محمد سالم، المكتبة الجامعية غريان.

5- (العقيدة الإسلامية بين النص والعقل) بمشاركة د. حسن الطوير، جامعة الجبل الغربي، 2010م.

6- (الفرق الإسلامية واتجاهاتها الفكرية) بمشاركة د.حسن الطوير، طرابلس، 2012م.

7- (دراسات في الإعجاز القرآني)، جامعة الجبل الغربي، 2012م.

8- (قراءات في بنية الفكر الإسلامي)، جامعة الجبل الغربي، 2012م.

9- (رثاء الحيوان في الشعر العربي) بيروت – دار حنين، 1997م.

10- (المرشد في طرق التدريس العامة) بمشاركة د.حسن الطوير، ود. عبدالسلام الجقندي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 2001م.

11- (منطلقات قرآنية للحوار) المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، الأسيسكو، المغرب، 2011م.

ثانيًا-مؤلفاته التي تحت الطبع:

1- (البنية المنهجية في العلوم الإسلامية).

2- (السياق وتأويل النص القرآني).

3- (تجليات الصورة القرآنية).

4- (بشرية المسيح في الفكر الغربي).

5- (في التفسير الموضوعي).

6- (التفسير مذاهبه واتجاهاته).

7- (المستشرقون ودعوى التناقض في القرآن).

8- (القراءات وإثراء الدلالة القرآنية).

9- (من أسرار الدلالة القرآنية).

10- (من أسرار الإيقاع القرآني).

11- (من طرائف الفلاسفة).

12- (قراءات في الاستشراق) بمشاركة د. صالح دبوبة.

ثالثاً- مقالاته بالدوريات والمجلات العلمية:

1- (نحو منهج نقدي)، مجلة الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس العدد (3).

2- (القراءات وأثرها في المعاني القرآنية)مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس العدد (7).

3- (التقديم والتأخير في القرآن الكريم) مجلة كلية الدعوة الإسلام.

4- (القيمة التاريخية لتفسير يحيى بن سلام) مجلة كلية الدعوة الإسـلامية، طرابلس العدد (9).

5- (من أسرار الآيات المتشابهات) مجلة كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس العدد (11).

6- (الوحدة المعنوية في القرآن الكريم) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس العدد (16).

7- (من خصائص القصة القرآنية) مجلة كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس العدد (17).

8- (الإيقاع الفني في القرآن الكريم)مجلة كلية الدعوة الإسلامية طرابلس العدد (20).

9- (توظيف المال في القرآن الكريم) كلية المحاسبة، غريان العدد (3).

10- (القرآن ومعالجة التلوث الفكري)، مجلة الأمير عبدالقادر الجزائر.

11- (القـرآن وتفعيل العقـل) مجلة التواصل،كلية الدعوة الإسلامية، طـرابلس،العدد (1).

12- (القرآن والمدد النهضوي)، مجلة الجامعة الأسمرية، زليتن ، العدد (2).

13- (المستشرقون وأصالة التشريع الإسلامي) جامعة غريان ، العدد(1).

14- (الإعجـاز العلمي في القرآن الكريم)،مجلة الجامعة الأسمـرية، زليتـن، العـدد (5).

شعره:

كما أشرنا أن الشاعر ولد بقرية الأصابعة، وهي بلدة جميلة التضاريس، تتخللها بعض السفوح الصغيرة غير الوعرة، تنتشر فيها أشجار: الزيتون، والتين، والعنب، وغيرها من أشجار الفواكه، وفي أوقات الخصب تخال نفسك في إحدى رياض الأندلس، لا سيما في سهول جندوبة، وهذا المثال الأندلسي أثّر في نفسيّة الشاعر، فجعل شعره عبارة عن مكوّنات شعوريّة، يملأه الحب تجاه الإنسان والوطن والحياة، فكانت بداياته الشعرية في السنة الأولى من المرحلة الإعدادية بكتابة "أهازيج" كشفيّة سنة 1969م، وشارك في مهرجان اختتام السنة الدراسية بقصيدة فصيحة وهو بالسنة الثالثة الإعدادية، فأهدت له إدارة المدرسة هدية، وهي: الجزء الثاني من كتاب (قول على قول)، ومن شدّة تعلقه بهذا الكتاب اشترى بقية أجزائه.

فتمكّن من الكتابة الشعريّة في المرحلة الثانويّة، وإن كانت بدايته في المرحلة الإعدادية، فإنها لم تنضج إلا بعد تبني موهبته أستاذه إسماعيل محمود عبد الله (فلسطيني الجنسية، درس في مدرسة غريان الثانوية، استفاد منه في علوم العربية لا سيما في العروض)، فكان يعرض عليه كل ما يكتبه من قصائد؛ ليقوم بمراجعتها وتوجيهه، حتى استقام قلمه، وساعده في تعلم علمي العروض والقافية، خارج وقت الدروس المدرسيّة؛ لأنهما لم يكونا مدرجين في مناهج اللغة العربية بالمرحلة الثانويّة، كما دفع به للمشاركة في

المسابقات والمهرجانات الشعرية، داخل مدينة غريان وخارجها، فتحصّل على المرتبة الرابعة في الشعر الفصيح، في المهرجان الأول لطلاب المدارس الثانوية في ليبيا بمدينة بنغازي سنة 1972م، وكوفئ على ذلك برحلة إلى تونس مع مجموعة من الطلاب المبدعين في فبراير 1973م.

وكان متأثرًا بالشاعر أبي القاسم الشابي رحمه الله، فكان يحاكيه في بعض قصائده، حتّى تمكّن في المرحلة الجامعيّة من رسم كيانه الشعري المستقلّ، مستفيدًا من رصيده الكبير في حفظ الأشعار.

حاز فاندي الجائزة الأولى عام 1979م في مسابقة الشباب الليبي، مما كان له أثر في حفزه إلى الكتابة الشعريّة، التي يغلب عليها الطابع الكلاسيكي، وأخذت كتابته الشعريّة منعرجا آخر عام 1999م، العام الذي التقى فيه وهو أستاذ بالدراسات العليا، بالأستاذ والناقد العراقي: محمد عبد الرضا الشياع الذي لفته إلى ضرورة دراسة النقد الأدبي من خلال مدارسه الحديثة، وكان لفاندي ردّة فعل حرمت الباحث من الاطلاع على بدايات الشاعر؛ إذ قام بإحراق جميع ما كتبه في مراحله الأولى، وأصبح بعد تلك المرحلة يلجأ في كتاباته الشعريّة إلى التصوير والترميز، موظفا الأساطير، والحوادث التاريخية، وكذلك توظيف آلية تبادل الحواس، فكتب عنه أستاذه محمد عبد الرضا مقالات نقدية في المجلات حول بعض قصائده.

وترأس فاندي مسابقات أدبيّة وشعرية كثيرة، وكان آخرها مسابقة (همّة وطن) التي أقامتها وزارة التعليم العالي، على مستوى الجامعات الليبية، سنة 2022م، وكان الباحث معه عضو لجنة تحكيم في هذه المسابقة.

دواوينه الشعريّة:

1- (شموع للأطفال – مجموعة شعرية للأطفال) المكتبة الجامعية غريان 2001م.
2- (قصائد من الشمال – مجموعة شعرية كتبت في بريطانيا) المكتبة الجامعية، غريان 2008م.
3- (لوحات أندلسية – مجموعة شعرية) المكتبة الجامعية ، غريان 2008م.
4- (قميص العشق – مجموعة شعرية) طباعة: اللجنة الشعبية للثقافة والإعلام 2008م.
5- (ويصلي دمعي في جفني – مجموعة شعرية) المكتبة الخضراء، طرابلس، 2009م.
6- (أنين الجذوع – مجموعة شعرية) وزارة الثقافة والمجتمع المدني، 2021م.
7- (خلف البراق – مجموعة شعرية)مخطوط.
8- (غضب الربيع – مجموعة شعرية) مخطوط.
9- (زهور الغابة – مجموعة شعرية للأطفال) مخطوط.
10-(من المخيال التاريخي – مجموعة شعرية) مخطوط.
11-(الشعر في حالة ضحك – مجموعة شعرية) مخطوط.
12-(على جدار الكهف – مجموعة شعرية) مخطوط.
13-(على الركح الشعري – مجموعة مسرحيات شعرية) مخطوط.
14-(المغترب- مسرحية شعرية) مخطوط.

المبحث الأول- في الحنين:

إن الحنين والبكاء أخذ حيّزا كبيرا من شعر فاندي، الذي كتبه حول الأندلس، وما هو بين يدي الباحث ثمان قصائد، وهي: بكائيّة غرناطة، والعائد إلى غرناطة، والحرف المقدّس، وعندما يسافر العشق، والحنين إلى باريس، ونوبة مالوف، ولطفا سنيوريتا، وحرق السفين. (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص:37)

فالشاعر نراه أحيانًا يبكي الأندلس، ذلك الكيان الذي غاب عن ديار الإسلام، ويتذكر أحيانًا ذلك المجد الراسخ، الباقية آثاره إلى يومنا هذا، فهذه (بكائيّة غرناطة) تنقل لنا حال حزن الشاع؛ حيث يقول:

من حيث لا أدري وأدري** حاصرت بالآحزان شعري
أبصرت أندلسي وأثقال**الكآبة فوق صدري
ومواجع التاريخ تقصف بي**فتقصم عزم أمري

ويؤكد الشاعر على أنّ الأندلس هي امتداد وطنه المسلم، ويذكر أن القلب منه مقسّم بين عدوتي المغرب والأندلس، فيقول:

والجرح ينزف والفؤاد**مقسما شطرا بشطر
ما بين عشق العدوتين**تراءتا من غير جسر
عشق سرت فيه الندامة**وهو بالمأساة يسري

ويذكر فيه موقعة العقاب التي دارت بين المسلمين والفرنجة، وسقطت بعدها الممالك تلو الممالك، حتى خرجت الأندلس عن ديار الإسلام. (التلمساني، شهاب الدين. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب. تحقيق: إحسان عباس. ج: 4، ص: 383. بيروت: دار صادر)
وفيها يقول:

وكأنني وسط "العقاب"**مع الهزيمة قبل دهر
وكأنني سلمت للأسب **ان ثغرًا بعد ثغر
وقصائدي تلك المظالم**في مصائب كلّ عصر
الليل يعرفني ويعر**ف غربتي وغياب فجر

فغرناطة خصها الشاعر بأكثر من قصيدة، والسبب في ذلك أنها آخر ممالك الإسلام في الأندلس، فبسقوطها خرجت عن دائرة الحكم الإسلامي، يقول في قصيدة (العائد إلى غرناطة). (فاندي، سعيد. 2020م. ديوان أنين الجذوع. ص:83. الهيأة العامة للثقافة)

غرناطة يا جرحنا المزروع في قهر السنين
يا حلمنا المنسوخ في الأمس المسافر في الأنين
طال انتظارك خلف أحقاب مديدهْ
فاستقبلي أفراس طارقك الجديدهْ

والشاعر يرسل أشواقه إلى الأندلس، محاولاً منه استحضار ذكريات الماضي، عبر قصيدة (عندما يسافر العشق). (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 7-8)

يتعشق الصحراء بحر**زاخر بالأمنياتْ
قد أرسل الأشواق في**تلك الغيوم الممطراتْ

ليبرد الرمل المعذّ**ب بالشجون اللافحاتْ
وتجيبه بالدفء مشحونا**مع شمس الغداةْ
فينافس العشق المجنح**في فضاء الذكرياتْ
ما بين حسن سافر**ومفاتن متلفعاتْ

فأشواقه التي كانت مدفونة غائبة تبوح بها قصائده، ألحانها تسري عبر الأفق، ممنيّا نفسه بالوصال، الذي تشتاق إليه نفسه، فيقول:

وتبوح بالشوق الدفين**قصائد مترنمات
يشدو بها لحن سرى**في الأفق يهتف للحياة
ما بين إيقاع الرمال**ورقص موج الدافقات
فيموت في اللحن الأنين**وينمحى ألم الشكاة
ويصيح صوت مشاعري**يا بحر إن الوصل أت
ما بين ليل العدوتين** الصبح طوق للنجاة
ما بين أندلس وشرق**غارق في الوسوسات

أمّا قرطبة فيستحضر منها: مسجدها، والكتابة، والحرف العربي الكوفي الذي تزيّن به، ظهر على جدرانه ومحرابه ومئذنته، مسمّيا قصيدته (الحرف المقدس)، مشيرا إلى آي الذكر الحكيم التي نقشت على جدران المسجد، فيقول: (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 19-20)

تسامى الفنّ قدسيّا**برسم كان كوفيّا

على قسمات مئذنة**شدت بالحق علويّا
وفي أعطاف محراب**يروق الأفق شرقيّا
وفي جدران قرطبة**جمال لم يزل حيّا
بآيات من الفرقان**تجلي الهدي مرئيّا
وكانت وحي إلهام**ونبعا فائضا ريّا

ويختم هذه القصيدة بأن هذه الأنوار الإلهية لا تمحى في السماء، ولا في الأرض؛ لذلك فهي باقية إلى يومنا هذا، وعزز قوله هذا بالتناص في البيتين الأخيرين، حيث يقول: (عطا، أحمد. 2007م. كلية الألسن، جامعة المنيا. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن جامعة المنيا. ص: 86)

ونور الله لا يمحى** سماويا وأرضيّا
كمشكاة بها المصبـ**ـاح رد الأفق دريّا
وكل الغاب أقلام**لحرف كان مرضيّا

ففي قوله: (كمشكاة بها المصباح...) إشارة إلى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا

شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (سورة النور. 35)

وفي قوله: (وكلّ الغاب أقلام...) إشارة إلى قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (سورة لقمان. 27)

أمّا قصيدته (نوبة مألوف)، فهي تُظهر من عنوانها التراث الفنّي الرائع، الذي عرفت به بلاد الأندلس، ويذكر فاندي أن هذا كلّ ما حمله المسلمون معهم من ديارهم بالأندلس بعد سقوطها، إلى البلاد الأفريقية، التي كانت لهم بعد ديارهم المسلوبة منازلا. (بشية، عبد الستار. 2006م. فن المألوف في ليبيا- دراسة نصوص وأعلام. الطبعة الأولى. ص: 16،37. ليبيا: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام)

القصيدة كلّها تدور حول التحسّر والحنين على تلك الديار، التي دفن بها مجد الإسلام، فيقول في هذه القصيدة: (فاندي، سعيد. ديوان قصائد من الشمال. ص: 9)

لماذا تركنا فضاء الشمال**وكنا رجال الهدى والنزال
وصارت قرون من الحمد وهما**يطالعنا في ظلال الخيال
دفنا بأندلس فخرنا**وعدنا بمالوفها في الرحال
شدونا به في حنين وحزن**يذكّرنا عهد ذاك الوصال

ففيه أنين الفؤاد الجريح**وفيه صدى النجو والإبتهال
سرى في مسامعنا شاهدا** بأنا على عهدنا لا نزال
وكم جال في النفس من خاطر**وكم من دعاء وكم من سؤال
يفجّر في عمقنا شحنة**تثبّت أقدامنا في النضال
سنحيا وإن صارعتنا الحياة**ونبقى إلى أن تزول الجبال

ومن قصائد الحزن والحنين تطالعنا قصيدة (الحنين إلى باريس)؛ حيث كانت جيوش الفتح عن مقربة منها، والشاعر استحضر فيها موقعة بلاط الشهداء التي انهزم فيها المسلمون هزيمة كبيرة. (أبو عُبيَّة، طه. موجز عن الفتوحات الإسلامية. ص: 107-108. القاهرة: دار النشر للجامعات).

يصور فاندي في قصيدته عظم هذه الهزيمة، وانكسار شوكة المسلمين في هذا الجزء من أوروبا، فيقول:

من "بواتيه" دماء المسلمين**قد جرت تشفي صدور الحاقدين
والصليب استبشرت راياته**والهلال اندس في الغيم الحزين
أصبح الوادي بلاط الشهدا**وتوارى فيه وهج العالمين
حلقت أرواحهم في خلدها**فذكا من عطرها الأفق المبين
وهي تهفو حول روح "الغافقي"**حامل الراية فيهم باليمين
موكب النور تولى حينها**عن ربى "باريس" روض الحالمين
شاءت الأقدار أن يبقى الهوى**فيك يا "باريس " مخفي الحنين
فمتى الوصل الذي نهفو له**ومتى نستظهر العشق الدفين؟

أمّا تلك الفتاة الإسبانيّة التي ألهبت مشاعر فاندي، فقد فجّرت لنا ينابيع القصيد في داخله، فكانت قصيدة (لطفًا سنيوريتا) وصفًا رائعًا، ونغمًا رائقًا من ريشة شاعر، لا يستطيع أن يحبس أحاسيسه وعواطفه، معرّجًا على ذكرى الوجود العربي بالأندلس، التي لا تكاد تفارقه، فيقول: (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 39)

عيناك زرقة بحر في سواد دجى**في خضرة الروض يا حسناء أندلسي
تحكي لناظرها في العشق ملحمةً**رفقاً بأنظارنا يا ظبية الأَنَس
لا ترمقيني بشزر إنني رجل**قد جاء من غير ما سيف ولا فرس
يزور آثار أجداد له ذهبوا**وذكرهم في الحنايا غير مندرس
كانت مواكبهم في المجد شامخة**أصوات تكبيرهم تعلو على الجرس
ما زلت أحمل من إشعاعهم قبسا**فاستقبليني بلطف منك والتمسي

حرارة من حنين الشرق في خلدي**ونفحة من نشيج الغرب في نفسي

وفاندي يعمّق صلة العرب والمسلمين في الأندلس، في حديثه مع تلك الفتاة، بأن جعلها من بقايا أولئك القوم الذين سكنوا تلك البلاد؛ لما تحمله من سماتهم، فيقول:

وربّما أنت بعض من بقيّتهم**ففي محيّاك تذكو جذوة القبس
وفيه حسن اتحاد الضد منسجم** طيف الغروب معْ إطباقة الغلس
فيه البياض الذي يجلي محاسنه** وفيه خال وفيه سمرة اللّعس
لا تعذُليني فإني شاعر قلق**قد جاء يحمل شوقًا من طرابلس
لن يُرقص الشعر في وجدانه شجنا**حتّى يطوّف في أرجاء أندلسي

(آبادي، مجد الدين. 2005م. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الثامنة. مادة: لعس. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع)

المبحث الثاني- شخصيات خالدة:

في هذا الجزء من البحث يتطرق الباحث إلى شخصيات خلّدها التاريخ في شعر فاندي، فوظّف الشاعر تلك الشخصيّات، وخاطبها، واستدعى أمجاد ماضيها، كما عارض بعض قصائد شعرائها، ففي قصيدة (لو عاد طارق) علّق فاندي أمانيه في نهوض أمّته برجوع طارق، وطارق هنا رمز لذلك الشجاع الذي له

بصيرة بالأمور ومجرياتها، فكانت (لو) مفتاح قصيدته حين قال: (فاندي، سعيد. 2008م. ديوان قصائد من الشمال. ص: 10-11. غريان-ليبيا: المكتبة الجامعية)

لو عاد فينا طا**رق بجنده الأبرار
ووحد القفار بالـ**جبال والبحار
وصاح في ظلا**منا فأخرج النهار
وأصبح القتال بالـ**مضيق في جوار
وأصبح الشمال للـ**جنوب خير دار
وأصبح اليمين في السـ**لام كاليسار
وودعت عالمنا ** نوازع الضرار
وصعدت عقولنا ** منابر الحوار
ونوقشت جموعنا ** بلغة الخيـار
ما الرأي في نهوضنا؟**لقلتُ في جهار

أبناؤنا قرارهم**بهذه الديار
بهذه الغابات والـ**هضاب والأنهار
ويسكن الغربي في السـ**هول والقفار
حتى نكون مثلهم**في السعي والإعمار
ويصبحون مثلنا**في الحب والأشعار

وفي قصيدة أخرى يستدعي هذه الشخصية، شخصية طارق بن زياد؛ ليتكلّم عن أمجاده وفتوحاته، وما صار إليه حاله، فيقول في قصيدة (طارق يحتج): (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 5-6).

ركبت البحر في موج عنيد**وخضت الحرب في عزم شديد
و كانت أرض أندلس سبيلي**إلى النصر المؤزر بالجنود

وبعد هذين البيتين يستحضر محنة طارق، ويعدد مآثره في مشهد درامي مؤثر، أرسل رسائله على لسان هذا الفارس الفاتح، فيقول:

ولكن غار في الصحراء نجمي** على سعة يضيق بها وجودي
أبعد الفتح أحرم من جهاد**وأحمل كالأسارى في قيودي؟
فكم رددت في الساحات صوتا** من التكبير موصول الحشود
وكم ثبت في الهيجاء قلبا** بصبري في مواجهة الحشود
وأبلي في سبيل الله سيفي**وليس إلى طريف أو تليد
وسار الركب مخترقا ظلاما**من التاريخ يهزأ بالجدود

ويختم هذه القصيدة مؤكدا بقاء طارق في صفحات المجد، في صورة مشرقة، تبيّنها الاستعارة المكنيّة، وهي أنّ الشاعر جعل طارقا ثغرًا متبسّما في مواقع الحرب والنزال، ولا شكّ أن الثغر الباسم هو لازم من لوازم الإنسان، وأتبع هذه الاستعارة بجعل هذا الفارس الشجاع نبراسًا يلوح لكلّ ساع يريد قمم المجد والخلود، فيقول: (الميداني، عبد الرحمن. 1996م. البلاغة العربية. الطبعة الأولى. ص: 243. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية)

وطارق لم يزل في المجد ثغرًا*تبسم تحت خفْقات البنود
وصورته تلوح لكل ساع**إلى العلياء تهتف بالخلود

وفي صورة من صور استحضار الشخصيات الأندلسية، يستحضر فاندي ولادة، ويجري معها حوارًا،

حول ابن زيدون، وأراد فيها أن يكون مدافعًا عن هذا العاشق الولهان، فجاءت قصيدته (الحسناء المترفعة) معارضة لنونية ابن زيدون في ولادة، فيقول:

ولادة الحسن يا عطر الرياحين** وصورة العشق في شعر ابن زيدون
تركته في أسمن بعد صبوته** والهجر أعظم من قهر السلاطين
وكان ملهاتك الكبرى التي انقلبت ** مأساة قلب بحزن البين مشحون
قد أسكت الشعر إلا وقع قافية** تبكي وتطفئ وهجا في الشرايين
وفارق الروض إلا روضة شهدت** لقاء وجهك في أفق البساتين
ومجّ كل خطاب غير ما كتبت** يداك في زمن بالوصل مأمون
ماذا جنى شاعر حتى يعذبه** شوق تضاعف في أعماق محزون

وتجيب ولادة عن تساؤلات الشاعر، بما هو حقيقة في نفسيّة فاندي، ليقرّ أمرًا اعتراه أرسله على لسانها، وهذا يترجم عمق التجربة القاسية التي يعيشها فاندي، فيقول على لسانها:

قالت معاذ الهوى ما كنتُ عاشقة ** هذا الغرير الذي بالحب يرميني
بل كنت عاشقة نفسي أتيه بها** بين المجالس والأنوار تذكيني
أنا أميرة بيت كان ذا عمد**في المجد ما زال بين القوم يعليني
ترفعت وهي لم تذكر يدا هجمت** تهدم البيت حتى خرّ في الطين

ويختم الشاعر قصيدته بحكمة–خرجت من قلب محبّ قبل لسانه–ضمّنها بيتها الأخير، وهي بحق بيت القصيد، فيقول:

فالمجد كالعشق إيثار وتضحية** وليس أمنية في وهم مفتون

وفي ملحمة أخرى من ملاحم الحبّ والعشق يستحضر ما كان بين صبح –وهي أمّ ولد للحكم المستنصر– وما بين ابن أبي عامر، وذلك أن ابن أبي عامر تعلق بوكالة السيدة: صُبح أم هشام المؤيد ابن الحكم والنظر في أموالها وضياعها، فزاد أمره في الترقي معها إلى أن مات الحكم المستنصر، وكان هشام صغيرًا وخِيف الاضطراب، فضمن لصبح سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها، فأمدته المرأة بالأموال؛ فاستمال العساكر إليه، فعلت قدمه فيها، حتى صار صاحب التدبير، وحجب هشامًا المؤيد، فدانت له أقطار الأندلس كلها وأمنت به، ولم يضطرب عليه شيء منها أيام حياته؛ لعظم هيبته وفرط سياسته.(المراكشي، عبد الواحد. 2006م. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين. الطبعة الأولى. تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري. ص: 31. بيروت: المكتبة العصرية)

وفي قصيدة (المنصور وآورورا) يحلّق بنا فاندي بخياله على ما كان في ذاك الزمان البعيد فيقول: (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 23-24)

قالت الحسناء "فجر" ** أنت لي في الحب فجر
عامر لقياك لطف**وابتسامات وبشر
وبيان منك يسبي**إنه في السمع سحر
أنجز الوصل وبادر**فاض بالأشواق صدرُ
كن معي وابني هشاما ** إنه للملك ذخر
قال: قد أبرمت أمرا**إن هذا الطفل غرّ
سأصون العرش حتى**ينقضي في العهد أمر
وأنا المنصور ماض**عدتي حزم وصبر

ليس يثنيني خصيم**دربه كيد وغدر
إن سيفي في يميني**دأبه قتل وأسر
ليس لي في الحب سهم**ليس لي في الرفق عذر

ويختم هذه القصيدة بحكمة أجراها على لسان ابن أبي عامر، فيقول:

لا ينال المجد إلا **من له للموت نذر

ومن المواقف التي أثارت الشاعر، وجعلته ينسج قصيدته (الصوت المهاجر)، ما كان من زرياب، من عزم وإصرار بعد إقصائه من بلاده، حتى بلغ ما بلغ من علو قدم في الفنّ والموسيقا. (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 11-12)

فزرياب هذا كان غلامًا للموصليّين أخذ عنهم الغناء فأجاد فصرفوه إلى المغرب غيرة منه فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرّحمن الدّاخل أمير الأندلس، فبالغ في تكرمته وركب للقائه وأسنى له الجوائز والإقطاعات والجرايات وأحلّه من دولته وندمائه بمكان، فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطّوائف، يقول فاندي مشيدًا بهذا العلم: (محمد، عبد الرحمن. 1988م. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. الطبعة الثانية. تحقيق: خليل شحادة. ص:540. بيروت: دار الفكر)

زرياب صنت المزهرا**ورفعته فوق الذرى
حركت من أوتاره**المحزون والمستبشرا

وملكت أفئدة بها**عشقتك لحنا مؤسرا
غادرت بغداد التي**رقصت لشدوك فانبرى
يقصيك عنها الموصلي**لما استويت وما درى
أن المغنى طائر**يشجي إذا ما هاجرا
ولمعت في آفاق أند**دلس كنجم قد سرى
فبلغت بالصبر المنى**وحمدت في الصبح السرى

(مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. مادة: زهر. القاهرة: دار الدعوة).

فقوله: (أن المغني طائر...) فيها من جمال الاستعارة ما جعلها تزين نسج القصيدة، وكذلك استخدام فاندي لآليّة التناص في قوله في البيت الأخير (وحمدت في الصبح السرى) توظيف للمثل القائل: عند الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرى).(عبدالله، شمس الدين. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. 2013م. الطبعة الأولى. تحقيق: جماعة من الدارسين. ص: 583. دمشق: دار الرسالة العالمية) (النيسابوري، أبو الفضل. مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ج:2. ص: 3. بيروت: دار المعرفة)

ويخاطب فاندي عباس بن فرناس في قصيدة أسماها (تحية ابن فرناس)، ذلك العالم الموصوف بأنه حَكِيم الأندلس، المشهورْ بِكَثْرَة الأدوات والفنون، الذيَ كَانَ فيلسوفاً حاذقاً، وشاعراً مفلقاً. (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 17-18)

كثر عَلَيْهِ الطعْن فِي دينه، واحتال فِي تطيير جثمانه، فكسا نَفسه الريش، فتهيأ لَهُ أَن استطار فِي الجو من نَاحيَة الرصافة، واستقل فِي الْهَوَاء فحلق فِيهِ حَتَّى وَقع على مَسَافَة بعيدَة، فيقول فاندي مادحًا له، ذاكرًا ما كان من سفه القوم، واصفًا لهم بالجهالة: (الأندلسي، أبو الحسن. المغرب في حلى المغرب. الطبعة الثالثة. تحقيق: شوقي ضيف. ص: 333. القاهرة: دار المعارف)

طموحك لم يكن طعن الرماح** لأجل الملك أو عشق الملاح
ولكن أن تطير وأنت حرٌ**بلا خوف على متن الرياح
فطرت محلّقا فوق الروابي**مع الأطيار تخفق بالجناح
بلا ذيل يقيك فصرت تهوي**على خطر بمنعرج البطاح
أصابك من سقوطك فيه جرح**ومما زاد في ألم الجراح
جهالة من رماك بضعف عقل** ولم يسعد فؤادك بالنجاح
وقالوا ضاق بالغبراء لما**أضاع العقل من أقداح راح

ويختم قوله بمديح هذا العلم الفذ، بأنه سبق غيره بقرون، وأنه أول من انطلق طائرًا إلى الفضاء، بفضل علمه، وسعة عقله، وكان قد اتهم بالجنون في عصره ذاك، فيقول:

وحسبك يا ابن فرناس فخارا**وقد مضت القرون بلا كفاح
بأنك أوّل الناس انطلاقا**إلى الأجواء بالعلم الصراح

المبحث الثالث– مواقف مثيرة:

يظهر من خلال دراسة هذه الجزئية من البحث استحضار فاندي مواقف تاريخيّة مختلفة لابن عباد على وجه الخصوص، ومن الواضح تأثر فاندي بهذه الشخصيّة؛ لما علاها من أحداث جاءت بها كتب السير، ففاندي يقصّ علينا في نغم شعريّ رائق قصة ابن عمار، ذلك الشاعر، من كانت ملوك الأندلس تخافه لبذاءة لسانه، وقد برز نجمه حين قرّبه المعتمد، واتخذه جليسًا وسميرًا، وجعله وزيرًا، ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرًا، وقد كان أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؛ فانقادت له العساكر والكتائب والجنود، ثم نازع أهل الملك ملكهم؛ لما بلغه من شأو عظيم، ظنًّا منه أن الأمر قد صفا له. (الأندلسي، أبو الخطاب. 1955م. المطرب من أشعار أهل المغرب. تحقيق: إبراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدوي. ص: 169. بيروت: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع).

وفاندي يصف لنا هذه الخيانة بأبشع صورها على لسان المعتمد بن عباد، فيقول في قصيدة (المعتمد ينتقم): (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 31)

ما كنت تحمل يا ابن عما**ر بصدرك قلب شاعر
بل قلب مفتتن بتدنيـ**س الفضائل والمشاعر
وفعلت فعلة غادر بالحـ**بِّ والإخلاص كافر
وهجوتنا من بعد مد**حٍ وانقلبت مع العشائر
تسعى الى ملك، ومثـ**لك في ظلام الحقد غائر
لا يحمل الصدر المقيـ**ت من اعتلى متن المفاخر

ولكن المعتمد استعمل معه الحيلة، وسدد سهام المكايد إليه؛ حتى حصل في قبضته ذليلا مهانًا، لا يجد لنفسه خلاصا، وقتلته تلك اليد البيضاء، التي طالما أحسنت إليه. (الأندلسي، أبو الخطاب. المطرب من أشعار أهل المغرب. ص: 169)

وفاندي يصوّر هذه النهاية المخزية فيقول:
عبداك قد باعاك بالثمن الـ**بخيس وأنت صاغر
والهم قد غشّاك بالسـ**جن البئيس وأنت حائر
واليوم تخنقك اليد البيـ**ضاء يا عبد الصغائر

وفي البيت الأخير يأتي بحكمة، كعادته في جلّ قصائده، لتكون محلّ نظر، وإشارة للتنبّه والاعتبار، فيقول:

وكذا نهاية كلّ عصفو**ر تحرّش بالكواسر

وفي قصيدة (الرؤوس المحنطة) يبيّن فاندي عظيم بطش ابن عباد، وكثرة الرؤوس التي أطاح بها، والدماء التي سالت في أرجاء قصر الإمارة، تلك المشاهد يجعلها في صور قاتمة الألوان، تُظهر من زوايا رؤيتها المتعددة التي بثّها الشاعر، فداحة التنكيل والانتقام، فيقول: (فاندي، لوحات أندلسية. ص: 29-30)

فؤادي لا تحركه المدام**وعيني لا يطيب لها المنام
وصدري فاض بالأحقاد حتى**سجى في كهف أضلعه الظلام
وعرشي اليوم تحمله رماح** وتسنده سيوف لا تضام
وقصري زينته دماء خصمي**وفي أرياضه تصطف هام
محنّطة أشاهدها وكأسي**تعللني وقد طاب المقام

فرأس لابن خزرون ونوح**ورأس لابن حمّود إمام
أنا ما عشت معتضداً وملكي**مكين لا يزحزحه اللئام

وفي نظر فاندي أن هذه الخطايا، التي تنكرها الشرائع والمروءة، جرّت الويلات على ابن عباد بعد ذلك، وهذا التعسّف والظلم قد قضى على مملكة الإسلام بالأندلس، فيقول:

حديث لابن عباد بنفس**طغى فيها نزوع وانتقام
خطايا لابن عباد عليها**تكسر بعد سطوته الحسام
تظللها الجماجم شاخصات** وتنكرها المروءة والذمام
وهذا ما أضاع لنا ديارًا**بأندلس فغادرها الكرام

ومن المواقف المثيرة التي هيجت مشاعر فاندي، وجعلته يستحضرها في شعره، تلك اللحظة التاريخية، التي أرسل فيها ابن عباد إلى يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، بعدوة المغرب، يطلب منه مساعدته، في حربه ضد الأذفونش الذي اجتاح بلاد الإسلام بالأندلس، وعسكر بضفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عباد، وانتشار هذا الخبر في الأندلس، أمّا عامة الناس فاستبشروا به، وأما ملوك طوائف الأندلس اغتموا من ذلك، وحذروا ابن عباد عاقبة ذلك، فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً: رعي الجمال خير من رعي الخنازير، ومعناه أن كونه مأكولاً ليوسف بن تاشفين أسيراً له يرعى جماله في الصحراء خير من كونه

ممزقاً للأذفونش أسيراً له يرعى الخنازير، فدخل المرابطون الأندلس، فكانت بينهم وبين الفرنجة وقعة مشهودة، انتصرت فيها جيوش الإسلام، ولكن يوسف بن تاشفين أخذ من ابن عبّاد البلاد، وسجنه بأغمات إلى أن مات. (الذهبي، شمس الدين. 2003م. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الطبعة الأولى. تحقيق: بشار عواد معروف. ص: 317. دار الغرب الإسلامي)

لكن هذه التضحية التي سجّلها ابن عباد في نصرة ديار الإسلام، بقيت خالدة، وها هو فاندي يقصّ هذه الحادثة في قصيدة (صرخة من إشبيلية) فيقول: (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 34)

علا نداء فهزّ القصر والوادي**لا تترك العرش يهوي يا ابن عباد
فإن فعلت شفى تشفين غلته**برعيك النوق في خسف وإبعاد
فصاح صيحة حرٍ لم تزل نغمًا**مرددا حُداء الرائح الغادي
أرعى النياق بأرض المسلمين ولا**أرعى الخنازير للمستكبر العادي
فسلّم العرش توحيدا لأمته**ومات في السجن مغلولا بأصفاد

وفي مشهد إنساني ينادي فاندي ابن خفاجة، الذي كان أوحد أهل زمانه في وصف الأنهار والأزهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين، مذكّرًا إياه بهذا كلّه، في قصيدة (عاشق الحياة) فيقول:

يا شاعرا قد أطرب الأطيار**واستنهض العزمات والأوطار
واستنطق الجبل الوقور فأوّبت** جنباته واستفجرالأحجار
فجّرت ينبوع البيان قصائدا**لتشع في أفق النهار نهارا

(التلمساني، شهاب الدين. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج: 1، ص: 681)
(فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 15)

وابن خفاجة الذي شدا للطبيعة بشعره، ترك ملذات الحياة، بعد أن كبر، وصار قانعا بما يسدّ حاجته من العيش، فهو دائم التفكير في مصيره وفى متاع الحياة الزائل، وما ينتظر الإنسان من العقاب والثواب، فكان يسير بين الوديان والجبال وينادى بأعلى صوته: يا إبراهيم تموت، فيجيبه الصدى، ويخرّ مغشيا عليه، وفاندي يتعجب من هذا التحول العجيب في حياة الشاعر، الذي كان يتغنى بعشق الحياة، فصار يزهد فيها، ويترك جميع ملذّاتها، فيطرح أسئلة عليه، فيقول:
(ضيف، شوقي. 1960م. تاريخ الأدب العربي. الطبعة الأولى. ج: 8، ص: 245، 318)

ماذا جرى حتى فزعت من الردى**وطرقت بالشجن الفؤاد فثار
وبكيت خوف قدومه وذهبت في**لجج الدجى تستوحش الأسحار

وتصيح في شعف الجبال "أنا هنا** مازلت حيا" تسمع الأغوار
فلم ازدريت العيش يا ابن خفاجة** وغدوت تتخذ القبور مزارا ؟
أرضيت زهدا في الحياة أم اعتدى **شيخ المنون عليك حين أغار؟
أم توبة المضطر بعد مشيبه**حمل الذنوب وأغضب الجبار؟

ولكنّ فاندي لم يجد إجابة من الشاعر، فيجول بفكره فيما كان من مجريات في حياة ابن خفاجة، ويستنطق ما كان فيها من مسرّات وأحزان؛ ليسقط ذلك كلّه على تجربة فاندي في الحياة؛ ليقول في خاتمة القصيدة:

الحزن داء والكآبة لم تزل**موتا تجرعه النفوس مرارا
والمرء إن وهب الحياة شعوره** خاف الردى واستعظم الأخطارا

ومن بديع ما كتبه فاندي من الشعر القصصي، قصيدة (وعود منجزة)؛ حيث اختار موقفًا للمنصور ابن أبي عامر، ليجريه في أبياتٍ جميلة، صور بها ذاك الموقف تصويرًا رائعًا، يذكي به روح النضال، وعلو الهمّة، في بلوغ الغايات. (فاندي، سعيد. لوحات أندلسية. ص: 9-10).

وهذا الموقف كما تروي كتب الأخبار أن (ابن أبي عامر كان يومًا جالسًا مع ثلاثة من أصحابه من طلبة العلم، فقال لهم: ليختر كل واحد منكم خطة أُولِيهِ إياها إذا أفضى إلي الأمر، فقال أحدهم: توليني قضاء كورة رَيَّة، وهي مالقة وأعمالها؛ فإنه يعجبني هذا التين الذي يجيئ منها، وقال الآخر: توليني حسبة السوق؛ فإني أحب هذا الإسفنج، وقال الثالث: إذا أفضى إليك الأمر فأْمر أن يطاف بي قرطبة كلها على حمار ووجهى إلى الذَّنَب وأنا مطلي بالعسل ليجتمع علي الذباب والنحل وافترقوا على هذا؛ فلما أفضى الأمر إليه كما تمنى بلغ كل واحد منهم أمنيته على نحو ما طلب))، فقال في قصيدته: (المراكشي، عبد الواحد. المعجب في تلخيص أخبار المغرب. ص: 31)

صفا الجو لابن أبي عامر**فلاح لأصحابه كالقبسْ
وطاف به طائف الأمنيات** فأفضى بسرٍ ولم يحترسْ
فقال هبوا أنني صرت يوما** أميرًا على عرشه قد جلسْ
تمنّوا عليّ فإني حريٌ**بتحقيق أمنيّة تحتبسْ
فقال له صاحب أوّل**بلاد "رتينا" أنا ألتمسْ
ففيها من التين ما سوف يشفي** غليلي ويذهب ضيق النفسْ
وثانيهمُ قال لا أبتغي**سوى إمرة السوق بين العسسْ
لأشبع من أكل حلوائه**وتجري الدراهم بعد الفلسْ

وصرّح ثالثهم ساخراً **إذا سدت فأمر عتاة الحرسْ
بحملي على الحلس فوق الحمار **وليس على السرج فوق الفرسْ
أطوّف في السوق بين الأنام** ووجهي إلى ذيله منتكسْ
ومرّت سنين غدا إثرها **جليسهمُ سيّد الأندلسْ
فحقق للصحب ما أمّلوا **بمن فيهمُ الراكب المحتلسْ

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلميّة التي نابها الزهو في قليل من وقفاتها، أمّا كثيرها فهو مشحون بالحزن والأسى، تصفحنا من خلالها صفحات للتاريخ الأندلسي، نسج مادتها شاعر كبير من شعراء ليبيا، كان للفردوس المفقود أثر كبير في تراثه الشعري، وقد أسفرت هذه الدراسة على نتائج وتوصيات، وهي:

أولا–النتائج:

1. عظم المخزون التاريخي الخاص بالأندلس عند فاندي.
2. يعدّ فاندي أكثر الشعراء توظيفًا للتراث الأندلسي في شعره من الشعراء الليبيين، حسب قراءات الباحث وسماعاته، فوظّف الشخصيّات، وخاطبها، واستدعى أمجادها، كما عارض بعض قصائد شعرائها؛ ولعلّ سبب هذا الإكثار تعلّق نفس الشاعر بهذا الجزء الغائب عن حاضنة الإسلام.
3. إن الحنين والبكاء أخذ حيّزا كبيرا من شعر فاندي، الذي كتبه حول التراث الأندلس.
4. يظهر من خلال الدراسة استحضار فاندي لمواقف تاريخيّة مختلفة لابن عباد على وجه الخصوص، ومن الواضح تأثر فاندي بهذه الشخصيّة؛ لما علاها من أحداث، كما وظّف غيرها من الأحداث الأندلسية، جعلها رسائل؛ للاعتبار بالماضي واستشراف المستقبل.
5. إسقاط فاندي تجاربه الإنسانية على بعض الشخصيّات الأندلسيّة، ويجري ما أراده من تصوّر على ألسنة تلك الشخصيّات.
6. يتعقّب جلّ الحوارات التي يجريها فاندي في قصائده مع الشخصيات الأندلسية، بالحكم في أواخر أبيات القصيد.

ثانيًا–التوصيات:

1. العمل على وضع موسوعة إسلاميّة، تضمّ ما كتبه شعراء البلاد الإسلامية من قصائد تتعلق بالأندلس وموروثها، حتى لا تنقطع الصلة بين أجزاء الأمة وهذا الجزء المفقود من كيانها.
2. إقامة برامج علميّة حول الأندلس وتاريخها بشكل دائم ومستمر، وتعريف الأجيال المتأخرة بعظم هذا التاريخ، الذي كان السمة الأبرز في هذه النهضة العلميّة التي تعيشها البشرية اليوم.

ثالثًا–المراجع:

1. فاندي، سعيد. (2020م). ديوان أنين الجذوع. (رقم الجزء). الهيأة العامة للثقافة.
2. فاندي، سعيد. (2008م). ديوان قصائد من الشمال. غريان– ليبيا: المكتبة الجامعية.

3. فاندي، سعيد. (2008م). ديوان لوحات أندلسية. غريان- ليبيا: المكتبة الجامعية.
4. الأندلسي، أبو الحسن، المغرب في حلى المغرب. الطبعة الثالثة، تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.
5. الأندلسي، أبو الخطاب (1955م). المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدوي. بيروت: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع.
6. النيسابوري، أبو الفضل. مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة.
7. عبد الله، شمس الدين ابو المظفر. (2013م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. الطبعة الأولى، تحقيق: جماعة من الدارسين.
8. دمشق: دار الرسالة العالمية.
9. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله. (2003م). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. الطبعة الأولى، تحقيق: بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي.
10. التلمساني، شهاب الدين. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
11. ضيف، شوقي. (1960م). تاريخ الأدب العربي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف.
12. الميداني، عبد الرحمن. (1996م). البلاغة العربية. الطبعة الأولى. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية.
13. محمد، عبد الرحمن. (1988م). خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. الطبعة الثانية، تحقيق: خليل شحادة. بيروت: دار الفكر.
14. بشية، عبد الستار. (2006م). فن المالوف في ليبيا- دراسة ونصوص وأعلام. الطبعة الأولى. ليبيا: منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام.
15. المراكشي، عبد الواحد. (2006م). المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين. الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري. بيروت: المكتبة العصرية.
16. آبادي، مجد الدين. (2005م). القاموس المحيط. الطبعة الثامنة، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
17. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
18. أبو عُبيَّة، طه. موجز عن الفتوحات الإسلامية. القاهرة: دار النشر للجامعات.
19. عطا، أحمد. (2007م). "التناص القرآني في شعر ابن نباتة" كلية الألسن، جامعة المنيا. مصر: المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن جامعة المنيا.